

المقالات في المقولات

علم الحكمة

الشيخ العلامة مفتي العراق
عبد الكريم المدرس

مع تعليقات للمؤلف رحمه الله تعالى

بســــــــــــــــــــــم الله الرحمن الرحيم

وبــه نســتعين في المقالات

الحمد لله الحكيم المنّان ، والصلاة والسلام على سيد بني نوع الانسان سيدنا محمد المبعوث بلامع الحكمة وســاطع البرهان ، وعلى آله وصحبه المهتدين بهــديه المجتهـدين في تنوير الأذهان ، وعلى التابعين له باحسان على مر الزمان .

وبعد فيقول الفقير الى ألطاف مولاه القدير عبدالكريم عفا الله عنه وعن اخوانه بفضله العظيم : لمـا كـان المنطق مقياساً للعقول ، ومعياراً للنظر المقبــول ، وكانت كتبـه المتداولة عندنا محتويـة على كثير من مصــطلحات الحكمة فصعب بها فهمه على الطالبين ، بادرت الى تأليف رســالة في (المقولات العشرة) وأشياء أخرى من المهمات المشــتهرة ، لتكون مقدمة اعدادية لأولى الهمة في فهم ما يجدونه من علم الحكمة . ورتبتها على مقـدمتين ، ومقــالات ، وخاتمة ، وســميتها بـ ((المقــالات في المقولات)) ، وأهــديتهـا الى أصحاب الطباع الفاهمة ، والله سبحانه وتعالى أسأل النفـع بها لي وللطالبين في الدنيا ويوم لقاء رب العالمين .

المقدمة الأولى ـ الحكمة

علم بأحوال الموجودات(*) الخارجية على ما هي(**) عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية ، وموضوعها الأعيان(١) من حيث البحث عن أحوالها الواقعيــة ، وغايتها الفــوز بالكمالات البشـريـة علماً وعملاً وأخـلاقـاً للبشـريـة ، وتنقسم الى عمليــة ونظرية ، لأن تلك الموجودات ان كانت أعمالا في وجودها مدخل لاختيارنا فالعلم بها حكمة(٢) عملية، والا فحكمة(٣) نظرية ، ولكل منهما أقسام ، فان الأولى اما علم

(*) واجبا أو ممكنا أو عرضا .

(**) حال من الاحوال والموصول عبارة عن الوقوع واللا وقوع أى حالكون أحوال الموجودات كائنة على نمط من الوقوع او اللا وقوع التى هي ، أى تلك الاحوال عليه أى على ذلك النمط في نفس الامر والعلم مطلوب بقدر الطاقة البشرية ، وانما اعتبر العلم بها على ذلك الوجه لان العلم بوقوع ثبوت حال منتفية عنها او بلا وقوع ثبوت حال ثابتة لها ليس بحكمة بل هو جهل مركب ، ثم المراد بالطاقة البشرية طاقة البشر المتوسط والا لزم أن يكون كل انسان حكيما او أن لا يكون أحد حكيما اذ فوق كل ذى علم عليم .

(١) ليس المراد بالاعيان مقابل الاعراض بل المعنى الاعم الشامل لكل موجود جوهرا أو عرضا .

(٢) لأن المقصود منها العمل والنظر وسيلة اليه كما أن المقصود الاصلى من الثانية النظر والمعرفة .

(٣) بأن كان الموجود المبحوث عنه واجبا أو جوهرا كالمعادن والنباتات والحيوانات أو أعمالا لم يكن في وجودها مدخل لاختيارنا وقدرتنا كالحركة الفلكية فالعلم بها حكمة نظرية .

بمصالح شخص بعينه فعلم « تهذيب الأخلاق » ، أو أشخاص مشاركين في المنزل فعلم « تدبير المنزل » أو في المدينة فعلم « سياسة المدن » ، والثانية اما علم بأحوال ما لا يفتقر الى المادة أصلا كذات الواجب وتسمى « بالحكمة الآلهية(٤) » أو ما يفتقر اليها في الخارج دون التعقل(٥) كالكرة وتسمى « بالحكمة(٦) الرياضية » أو في التعقل أيضاً كالانسان ، وتسمى « بالحكمة الطبيعية(٧) » واختلفوا في أن المنطق من الحكمة أولا وعلى الأول(٨) من أي قسم منها والمقام لا يسع تفصيله .

---

(٤) وأصولها بحث الذات والصفات ، ومن فروعها بحث النبوة والامامة والمعاد .

(٥) لان موضوعها لم يؤخذ من حيث اشتماله على المادة المخصوصة في التعقل وان أخذ من حيث اشتماله على المادة المطلقة ، أو أن هذا التقسيم لأوائل الحكماء وهم لم يبحثوا في علم الهيئة الا عن الدوائر فانهم كانوا يعبرون عن كل فلك بدائرة ، ولذلك سميت هيئتهم بالهيئة البسيطة ، وهيئة الاخراء بالهيئة المجسمة .

(٦) وأصولها الهندسة والحساب والهيئة والموسيقى ، ومن فروعها علم المناظر والمرايا وعلم الموازين ونقل المياة والجبر والمقابلة وعلم الحيل كصندوق الساعة وأمثالها وعلم الزيجات والتقاويم .

(٧) لانه يبحث فيها عن الجسم من حيث اشتماله على الطبيعة اى المادة والصورة العينية ، ومن فروعها علم الطب وأحكام النجوم والفلاحة وتشريح الابدان وجر الاثقال .

(٨) والحق أنه ليس من الحكمة لانه لا يبحث الا عن المفاهيم التى لا وجود لها في الخارج بل المنطق من مقدمات الحكمة لافادته قوة الذهن في فهم مسائلها ، واذا عرضنا انه من الحكمة فالاشبه أن يكون من الحكمة الالهية لأن موضوعه مستغن عن المادة .

ان كان عدمه في الخارج لذاته(٩) فممتنع كاللاشيء وجمع النقيضين ورفعهما ، والا فان كان وجوده فيه لذاتـه فواجب وهو الله تعالى ، والا فهو ممكن خاص معدوماً كالعنقـاء أو موجوداً جوهراً أو عرضاً .

المقـالـة الألى

الموجود من الممكن الخاص ان استغنى عن محل(١٠) يقومه

---

(٩) ليس المراد بكون العدم لذاته أن للمفهوم ذاتا وهو أمر محقق يقتضى العدم في الخارج اذ لا ذات للممتنعات مطلقا ، ولا معنى لكون ذات الشيء مقتضيا لعدمه ، وكذا ليس المراد بكون وجود الواجب لذاته ، أن ذاته علة لوجوده بأن تكون الذات موجودة قبل الوجود فتقتضى الوجود ، لانه يلزم منه أن يكون الواجب موجودا بوجودين ، وأن يتقدم الوجود على نفسه ، بل المقصود من الاول أن ملاحظة المفهوم ملاحظة واقعية توجب الحكم بكون فرده ممتنع الوجود ، ومن الثانى أن ملاحظته كذلك توجب الحكم بكون فرده واجب الوجود ، فأمثال تلك التعبيرات لضيق المقام عن التعبير بطريق آخر .

(١٠) بأن لم يحتج الى المحل قطعا كالجواهر المجردة ، او يحتاج الى محل غير مقوم بأن لم يكن المحل محتاجا اليه لوجوده بل كان محتاجا اليه لاستقراره في حيز كهذه الاعيان المادية ، فانها تحتاج الى المحل ولكن المحل حيز القرار لا شرط الوجود ، لانها يتنقل من هذه المحلات الخاصة الى محلات أخرى وهي باقية وجودا .

فهو جوهر ، والا فعرض ، والجوهر ان كان مادياً(١١) فـان اتصف بالأبعاد(١٢) الثلاثة فهو جسم طبيعي ، والا فجزؤه وهو اما جزؤه الذي يوجد معه الجسم بالقوة فهو الهيولي(١٣)، أو يوجد معه بالفعل وهو الصورة(١٤) والجسم مركب منهما(١٥) ، وان تجرد عن المادة فان تعلق بالجسم ، تعلق

---

(١١) النسبة الى المادة نسبة الكل الى الجزء في القسم الاول أعنى الجسم فانه كل والمادة أى الهيولى جزؤه ، ونسبة الخاص الى العام في القسم الثانى أعنى الهيولى لانها منسوبة باعتبار تحققها العينى الى مطلق المادة ، ونسبة الحال الجوهرى الى المحل الجوهرى في الثالث فان الصورة حالة في المادة .

(١٢) اى الطول والعرض والعمق وبعبارة اخرى الخط والسطح والجسم التعليمى .

(١٣) فالهيولى جزء جوهرى للجسم يوجد معه الجسم بالقـوة والصورة جزء جوهرى للجسم يوجد معه الجسم بالفعل لانه الجزء الاخير منه وقد يتخيل هذان الجزآن بقطن تفشى بحلول الهواء فيه أو بقطن تشرب دهنا .

(١٤) وكل من الهيولى والصورة تحتاج الى الاخرى بجهة غير جهتها فان احتياج الهيولى الى الصورة في البقاء واحتياج الصورة الى الهيـولى في التعين .

(١٥) قالت الحكماء : ثبت عندنا أن الجسم ليس مركبا من الجواهر الفردة ، فلا يكون اتصاله باجتماعها ، ولا انفصاله بافتراقها ، بل اتصاله بهوية امتدادية هى الصورة ، ولما بقيت عند تبدل المقادير كالشمعة التى تختلف مقاديرها بالتدوير والتربيع والتكعيب وغيرها ويبقى فيها الاتصال ولا تفنى هويتها الاتصالية ، لم تكن تلك الهوية عرضا بل كانت جوهرا ، وهى المراد بالصورة الجوهرية أى الجوهر الذى شانه الاتصال وفرض
←

التدبير والتصرف فنفس(١٦) انســـــاني أو فلكي ، أو تعلق الايجاد والتأثير فعقل(١٧) وتحته عقول عشرة ٠

الابعاد فيها ، ولما لم تبق هذه الهوية بعينها مع الفك والفصل وجعل الجسم الواحد جسمين مثلا ، بل انعدمت وزالت وتحولت الى هويتين أخريين فلابد أن يكون هناك أمر آخر قابل للاتصال والانفصال باقيا معهما ضرورة وجود القابل مع المقبول وهو الهيولى والمادة ٠ وأما عند المتكلمين فاتصال الجسم باجتماع الجواهر الفردة تلك الهوية الاتصالية أمر يتخيل من اجتماع تلك الاجزاء واتصالها عند الحس ، فالجسم عندهم مركب من الاجزاء ولا صورة جوهرية ، بل ولا صورة عرضية اذ لا كم ، متصلا عندهم أيضا كما أشرنا اليه ٠

(١٦) فالنفس جوهر مجرد متعلق بالاجسام اى بالبدن الانسانى والجسم الفلكى تعلق التدبير والتصرف ، ثم النفوس غير متناهية كالابدان المتعلقة هى بها عند المشائين ، ومتناهية عند الاشراقيين القائلين بالتناسخ٠

(١٧) فهو جوهر مجرد متعلق بالابدان تعلق الايجاد والتأثير هذا ، ثم اعلم ان الحكماء استدلوا على وجود العقل بأن أول المخلوقات لا يجوز أن يكون جسما ، لانه مركب والمركب لا يصدر من الواحد الحقيقى ، ولا مادة اذ شأنها القبول فلا يصح أن تكون فاعلا في غيرها ، ولا صورة لان تأثيرها وفعلها مشروط بمقارنتها للمادة فيلزم منه تقدم المادة على نفسها ، ولا عرضا لافتقاره الى محل مباين لفاعله ، ولا نفسا لان شأنها التدبير دون التأثير على أنها لا تستقل بايجاد غيرها ، وفعلها مشروط بتعلقهـا بالبدن فذلك البدن ان كان معلولا للمبدأ الاول لزم صدور الكثير عـن الواحد الحقيقى ، أو معلولا للنفس لزم تقدم الشيء على نفسه ، فلم يبق احتمال الا أن يكون اول المخلوقات جوهرا مجردا عن المادة غير النفس وهو العقل ، وزعموا أن أفرادها لا تكون أقل من عشرة ، وزعموا أن العقل الاول مصدر لعقل ثان وفلك اول ونفس متعلقة به باعتبار وجوده ووجوبه بالغير وامكانه الذاتى ، وهكذا الى آخر العقول العشرة والافلاك التسعة ، ←

وأما العرض فتسعة أجناس : الكم والكيف ، والأين ، والمتى ، والاضافة ، والوضع ، والملك ، والفعل ، والانفعال ، هذا على رأي الحكماء ، وأما المتكلمون فقالوا الموجود من الممكن الخاص ان تحيز بذاته فجوهر ، فان قبل الانقسام فجسم ، والا فجوهر فرد ، أو تحيز بتبعية الغير فعرض ، وينحصر في الكيف ، والأين(١٨) ، ولا وجود للجوهر المجرد عن المادة ، ولا للهيولي والصورة ، ولا لباقي الأعراض عندهم(١٩) ، لكن ذهب الامام حجة الاسلام الغزالي الى أن النفس الانساني جوهر مجرد متعلق بالبدن تدبيراً أو تصرفاً .

وزعموا أن العقل العاشر هو المؤثر في عالم العناصر لتكثر جهاته ، وكل ذلك مردود بأدلة قاطعة وثبت أن الواحد الحقيقى يصدر منه جميع الاشياء بلا واسطة في التأثير . ثم ان كانت العقول العشرة أفرادا متفقة الماهية النوعية وكان الجوهر جنسا للعقل فالعقل نوع مفرد ، أى نوع غير واقع في سلسلة الترتيب ، اذ لا نوع فوقه ولا نوع تحته ويوجد فوقه الجنس أعنى الجوهر وتحته الاشخاص أعنى العقول العشرة ، ومركب من الجنس والفصل فان حده : جوهر مجرد متعلق بالابدان تعلق الايجاد ، أو كان الجوهر عرضا عاما له فهو نوع مفرد كما مر وبسيط غير مركب من الجنس والفصل ، وان كانت العقول العشرة مختلفة الماهية اى كانت انواعا متباينة وكان الجوهر جنسا للعقل فهو جنس سافل ونوع اضافى عال وواقع في سلسلة الترتيب ، ومركب من الجنس والفصل ، أو كان الجوهر عرضا عاما له فالعقل جنس عال مفرد وبسيط ، والعقول العشرة على هذين التقديرين أنواع منحصرة في الاشخاص .

(١٨) وهو كون الشيء في الحيز ، وينقسم الى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق .

وهو عرض يقبل القسمة(٢٠) لذاته ، وغـيره يقبلهـا بواسطته ، حتى أنك لو تصورت شيئاً لم يمكن لك تقسـيمه بدون اعتباره ، وهو (كم) منفصل ان لم يكن لاجزائه حد(٢١) مشترك ، وهو ما تكون نسبته الى الجزئين على السـواء بأن يصلح نهاية(٢٢) لهما أو بداية لهما أو نهاية لأحدهما وبداية للآخر ، وينحصر في العدد ، والا فمتصل ، وهذا ان لم يكن

---

(١٩) والنفس الانسانى عندهم جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد ، ولا وجود للنفوس الفلكية ، ولا للعقول العشرة عندهم ٠

(٢٠) والمراد بالقسمة هنا القسمية الفرضية وهي فرض شيء غير شيء حتى تجرى في ، الكم ، المتصل كالمنفصل ، لا القسمية الفعلية أعنى الفك والفصل بالفعل لعدم جريانها في الكم المتصل لانه لا يقبلها فـان القابل يجب بقاؤه مع المقبول والكم المتصل الاول لا يبقى بعينه بعـد طروء القسمة الفعلية عليه ٠

(٢١) والحد المشترك يجب مغايرته بالنوع لذى الحد فانه نهاية مثلا ونهاية الشيء غيره ، وأن يكون بحيث اذا ضم الى أحد الجزئين لـم يتفاوت به اصلا ، فكلمة ، ما ، في تعريفه ليس عبارة عن الجزء وجعل النقطة جزأ من الخط والخط جزأ من السطح والسطح جزأ من الجسم التعليمى مسامحة ٠

(٢٢) كالنقطة بالنسبة الى جزئى الخط لامكان اعتبارها نهاية أو بداية لهما أو نهاية لاحدهما وبداية للاخر ، وذلك لا يمكن في العدد لانه مركب من الوحدات وكل وحدة مستقل منفصل عن غيرها ، وظهر مما سبق أن النقطة ليست جزء من الخط فليست عبـارة عما به النهايـة ، بـل ←

لاجزائه اجتماع في الوجود فزمان(٢٣) ، وهو مقدار(٢٤) حركة الفلك الأعظم ، والا فمقدار ، فان قبل الانقسام من جهة واحدة فخط ، أو من جهتين فسطح ، أو من جهات فجسم تعليمي .

المقالة الثالثة ـ الكيف

وهو عرض(٢٥) لا يقبل قسمة ولا نسبة(٢٦) لذاته وأقسامه أربعة :

القسم الأول ـ الكيفيات المحسوسة بالحواس الظاهرة :

وهي خمسة أنواع : الاول ـ الملموسات(٢٧) وأصولها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، ومدركها اللامسة ،

نهاية للشيء عرضت فيه اعتبارا ، وكذا الخط بالقياس الى السطح فهو نهايته لا ما به نهايته ، والسطح بالنسبة الى الجسم التعليمى نهايته لا ما به نهايته ، صرح به في شرح المواقف .

(٢٣) واعتباره موجودا متصلا وهمى .

(٢٤) فهو كم متصل يقدر بقليل منه كساعة يوم وليلة مثلا .

(٢٥) العرض جنس ، وعدم قبول القسمة فصل يخرج الكم ، وعدم قبول النسبة فصل آخر يخرج الاعراض النسبية ، وقوله : لذاته جيء به لادخال الكيفيات المنقسمة بسبب انقسام متعلقها كالعلم بالمركبات أو المنتسبة اليه كعلم زيد .

(٢٦) أى لا تكون النسبة عين حقيقتها كالاضافة ولا جزء منها كالاعراض الست النسبية الباقية .

(٢٧) قدمها لوجودها في جميع الحيوانات وأما البواقى فقد تفقد فيها بعضها أو كلها .

وهي قوة منبثة في جميع البدن . الثاني ـ المبصرات وأصولها الألوان(٢٨) والأضواء ، ومدركها الباصرة ، وهي قوة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان في مقدم الدماغ فتفترقان وتتأديان الى العينين وادراكها بانطباع صور الاشياء فيهما(٢٩) عند بعض وبخروج خطين شعاعيين منهما اليها عند آخرين . الثالث ـ المسموعات : وهي الأصوات وتحدث عند المتكلمين بمحض خلق الله تعالى ، وعند الفلاسفة سببها القريب المعلول للقرع أو القلع الشديدين ، ومدركها السامعة ، وهي قوة في العصب المفروش في مقعر الصماخ(٣٠) تدرك الأصوات بسبب وصول الهواء المتكيف بكيفيتها اليه بقرينة ميلها مع الرياح ، ويدل على وجودها خارج(٣١) الصماخ وتعلق

---

(٢٨) اعلم أن الواسطة ثلاث : الواسطة في الاثبات أى في التصديق وهى الدليل ، الواسطة في الجزم بالنتيجة ، والواسطة في الثبوت وهى ما يكون سببا لثبوت صفة لشيء سواء اتصفت الواسطة بها كالنار الواسطة في اتصاف الماء مثلا بالحرارة ، أو لا كذات البارى الواسطة في ثبوت الالوان للملونات ، والواسطة في العروض وهى التى توجب عروض ما هو صفته بالذات لغيره تبعا له كالسفينة الواسطة في عروض الحركة لركابها فمرادنا بأن أصول المبصرات الالوان والاضواء انه لا واسطة في عروض الرؤية لهما وان كان الضوء واسطة في ثبوت الرؤية للون ، فاحفظه .

(٢٩) ثم تصل الصورة منهما الى مجمع النورين أى محل التقاء العصبتين .

(٣٠) الصماخ (بكسر الصاد) خرق الاذن .

(٣١) والحاصل أن هناك أمورا ثلاثة : الاول أن ادراك الاصوات بوصول الهواء المتكيف بها الى الصماخ ، الثانى أن الاصوات موجودة خارج ←

الاحساس بها هناك أيضاً ادراك جهتها ولو من الجانب المخالف وتمييز قريبها عن بعيدها ، ومن الأصوات اللفظ وهو صوت معتمد على مقطع من مقــاطـع الفم . الرابع ـ المذوقات : وأصولها الطعوم التسعة : وهي المرارة ، والحلاوة ، والملوحة، والحموضة ، والعفوصة ، والقبض ، والدسومة ، والتفاهة ، والحرافة ، ومدركها الذائقة ، وهي قوة منبثة في العصــب المفروش على جرم اللسان تدركها بمخالطة الرطوبة اللعابيـة التي في الفم(٣٢) بالمطعوم . الخامس ـ المشــمومات : وهي الروائح وتتعين بالاضافة الى موصوفها كرائحة العنبر والمسك والريحان ، ومدركها الشامة ، وهي قوة في الزائدتين النابتتين في مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي ، وادراكها بوصول الهواء المتكيف بها الى الخيشوم ، ويختص ادراك كل من تلك الكيفيات باحــدى الحواس ، نعم يـدرك جميعها بالحس المشترك(٣٣) وهي الأولى من الحواس الخمس الباطنة التي قال بها الحكماء ، وهي قوة في مقدم البطـن الآول من البطــون الثلاثة للدماغ تجتمع فيها صور المحسوسات بالحواس الظاهرة

الصماخ كما هي موجودة فيه ، الثالث أنه يتعلق الاحساس بها هناك كما يتعلق بها فيه ، ويدل على الامر الاول ميل الاصوات مع الرياح وعلى الاخيرين ادراك جهتها وتمييز قريبها عن بعيدها .

(٣٢) وهذا الصوت كيفية قائمة بالهواء الحاصل في الحلقوم والفم فقوله معتمد مسند الى الصوت مجازا وانما المعتمد محله وهو الهــواء الحامل له .

(٣٣) الضمير راجع الى الحس المشترك والتأنيث باعتبار القوة أو ارادة الحاسة .

بالتأدي اليها(٣٤) منها كمشاهدة القطرة النازلة خطأ مستقيماً والشعلة الجوالة دائرة . الثانية ـ منها الخيال : وهي قوة في مؤخره تحفظ صور المحسوسات بالحواس الظاهرة المرتسمة في الحس المشترك عند(٣٥) استعمالها بعد غيابها عنها . الثالثة ـ الواهمة : وهي قوة في مقدم البطن الثالث منها تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالصور المحسوسة كعداوة فلان لفلان وصداقته له . الرابعة ـ الحافظة : وهي قوة في مؤخره تحفظ ما تدركه الواهمة . الخامسة ـ المتصرفة : وهي قوة في البطن الأوسط منه تتصرف في الصور المحسوسة والمعاني المتعلقة بها بالتركيب تارة والتفصيل أخرى ، أي بالايجاب

---

(٣٤) هذا اذا كانت مدركة للمحسوسات التى لها وجود في الخارج والا فقد تدرك ما ليس لها وجود في الخارج كادراكها عند النوم او المرض اشياء لا حقيقة لها قطعا اذ من المعلوم أن تلك الصور لم تصل اليها بواسطة استعمال الحواس الظاهرة لتعطلها في المنام ووقت الاغماء والمرض ، كما انه معلوم أن لا علاقة لها بالمعدومات هذا والذى اعتقده ان تلك الصور تأخذها الحس المشترك من الخيال لان فيها صورا كثيرة لكنه بواسطة المرض أو الاغماء أو بعض العوارض في النوم لا تدركها بالضبط حسب الواقع وانما تأخذ يدا من هذه الصورة ورجلا من صورة أخرى وموقعا لصورة ثالثة فتتصرف فيها بالتركيب الفاسد الغير المطابق للواقع .

(٣٥) عند استعمالها ظرف لقوله : المرتسمة ، وقوله : بعد غيابها ظرف لقوله : تحفظ ، وقد يتوهم أن علاقة الخيال بصور المحسوسات المرتسمة في الحس المشترك انما هى بعد غيبوبتها عن الحواس الظاهرة ، وليست كذلك ، بل هى تابعة للحس المشترك ، فكما انها تدرك جميع ما تدركه الحواس الظاهرة تقبل الخيال جميعها ، ولكن حفظها له بالاستقلال انما هو بعد غيبوبته عن الحواس الظاهرة والحس المشترك .

كزيد صديق لعمرو وبالسلب انه ليس صديقاً له ، وتسمى باعتبار استعمال العقل لها مُفكِّرة ، وباعتبار استعمال الواهمة لها مُخَيِّلة ، والدليل على تعيين محالّها اختلالها عند اختلالها .

القسم الثاني ـ الكيفيات النفسانية :

وهي ان رسخت في النفس بحيث يتعذر زوالها أو يتعسر سميت ملكة ، والا حالا .

١ ـ فمنها الحياة : وهي مبدأ(٣٦) لقوة الحس والحركة الارادية ، والموت عدمها فلا يكون كيفاً(٣٧) وقيل أمر وجودي(٣٨) فهو كيف يضادها .

٢ ـ ومنها العلم : وهو صورة تحصل من الشيء عند النفس بالذات(٣٩) كما في الكليات والجزئيات المجردة عن المادة أو بالواسطة كما في الجزئيات المادية ، وافترقت الحكماء فيها فرقتين : ففرقة على أنها متحدة مع ذي الصورة ،

---

(٣٦) وسبب ناقص لها لا تام لانها موجودة في العضو المشلول مع أنه ليس فيه حس ولا حركة ارادية .

(٣٧) لان الكيف عرض وهو موجود ، فيكون بينه وبين الحيوة تقابل العدم والملكة ، ولا يستعمل الميت الا لما كان من شأنه الحياة شخصا أو نوعا أو جنسا .

(٣٨) ويدل عليه ظاهر قوله تعالى (وهو الذى خلق الموت والحيوة) لان الخلق لا يتعلق بالاعدام ، ويجاب عنه بجواز تعلقه بها باعتبار وجودها الرابطى أى اتصاف الحى بالموت .

فهي من حيث ارتسامها فيها موجود ظلي مطابق لذي الصورة ومعلوم ، وليست مندرجة تحت شيء من المقولات ، ومن حيث قيامها بها واتصافها بها موجود أصيلي عرض وكيف وعلم ، وقد اشتهرت هذه الفرقة بأهل الحقيقة ، وبأصحاب الوجود الذهني ، والعلم والمعلوم على هـــذا هو ما في الذهن وهما متحدان ذاتاً ومتغايران اعتباراً ، وفرقة على أنها شبح ومثال للمعلوم فهو موجود أصـــيلي عرض وكيف دائماً ، وما في الذهن علم وما في الخارج حقيقة أو تقديرا معلوم ، وقـــد اشتهرت هذه الفرقة بأرباب الشبح والمثال هذا عند الحكماء، وأما المتكلمون فجمهورهم على أنه اضافة بين العالم والمعلوم، ومحققوهم على أنه صفة(٤٠) ذات اضافة .

وأنواعه أربعة : الاول ـ الاحســـاس : وهـو ادراك النفس بواسطة الحواس للشيء الموجود في الخارج الحاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة . الثاني ـ التخيل : وهـــو ادراك النفس لها بواسطة الخيـال لذلك(٤١) الشـــيء بـلا

---

(٣٩) أى بدون استعمال الحواس .

(٤٠) والحق أن تلك الصفة ليست علما بل هى عقل وهى بمنزلة الصقالة والجلاء على صفحة بلور المرآة ، والعلم هو الصورة المنطبقة فيها ، فالنفس كزجاجة المرآة ، والعقل كصقالتها ، والعلم كالصور التى تنطبع فيها ، ونعم ما قيل :

والنفس مرآة بعقلها انجلت　　　والعلم صـورة بها تمثلت

(٤١) كما اذا ابصرت شخصا ، أو لمست شيئا ناعما ، أو سمعت صوتا حسنا ، أو شممت وردة ، أو ذقت حلاوة وغاب عنك ، ثم تخيلت ذلك بعد .

حضوره . الثالث ـ التوهم : وهو ادراكها بواسطة الواهمة للمعاني الجزئية الغير المحسوسة المتعلقة بالمحسوسات . الرابع ـ التعقل : وهو ادراكها بالذات للشيء من حيث هو(٤٢) هو مطلقا . ثم العلم اما تصور واما تصديق لأنه ان كان ادراكا للنسبة التامة الخبرية اذعاناً فتصديق ، فان كان جازماً أي قاطعاً للمقابل وثابتاً أي لا يزول بتشكيك المشكك ومطابقاً للواقع فيقين ، أو جازما ثابتا غير مطابق له فجهل مركب ، أي صورة علمية لا مطابقة للواقع منضمة الى الجهل بعدم مطابقتها له فتسميتها جهلا مجاز ، لأن ذلك الاذعان لما كان غير مطابق للواقع كان كالجهل في عدم الافادة ، وأما الجهل المأخوذ معه فحقيقة ، لأنه بمعنى عدم العلم بكونه لا مطابقا ، وان كان جازما غير ثابت فتقليد ، أو غير جازم فظن ، وقد يطلق الظن على ما عدا اليقين كما يطلق العلم على اليقين وعلى مطلق التصديق وعلى مطلق الادراك ، كما يطلق عليه التصور(٤٣) ، وان لم يكن ادراكاً كذلك فتصور سواء كان ادراكاً لغير النسبة اوللنسبة الناقصة(٤٤) أو التامة الخبرية بدون الاذعان اوالانشائية . وهذا ان كان ادراكاً

---

(٤٢) أي بلا اعتبار وجوده في الخارج ولا حضوره عند المدرك ، ولا كونه على هيئة مخصوصة سواء كان الادراك تصورا أو تصديقا ناشئا من الاحساس أو التخيل أو التوهم أو التعقل .

(٤٣) ويقسم الى القسمين بأن يقال : العلم اما تصور بلا حكم فتصور ساذج أو تصور معه حكم فتصديق كما في متن الشمسية .

(٤٤) ويتحقق بالاحساس والتخيل والتوهم والتعقل كابصار اللون ←

للنسبة ومقابلها على السواء فشك ، وان كان ادراكاً لها مع كون ادراك مقابلها راجحا غير جازم فهو وهم ، جازما(٤٥) فهو تخييل .

وأسباب اليقين : الحواس السليمة ، وخبر الرسول ، والخبر المتواتر ، والعقل ، أما الحسيات والمتواترات فقد علمت في المنطق أنهما من اليقينيات البديهية ، وأما خبر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من اليقينيات النظرية ويستدل على صدقه بأنه خبر من ثبت صدقه بالمعجزة وكل خبر كذلك فهو صادق ، وأما العقل : فهو قوة غريزية للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات أما البديهية فبالبداهة وأما النظريات فبواسطة النظر أي التعريف والدليل الصحيحين ، وافادته للعلم ضروري وكفى بمراجعة الوجدان شاهداً والمنكر جاهل" أو جاحِد" . ومراتبه(٤٦) أربع :

وسماع الصوت وتخيلهما بعد الغياب وتوهم محبة زيد وتصور مفهوم الانسان .

(٤٥) تقليدا أو جهلا مركبا أو يقينا .

(٤٦) أى مراتب العقل النظرى لا العقل العملى ، والتفصيل أن قوة النفس باعتبار تأثرها من المبدء الفياض للاستكمال بالعلوم تسمى بالعقل النظرى ، ولها مراتب أربع كما في المتن . ويتفرع منها الحكمة النظرية بالمعنى العام المفسرة بمعرفة الاشياء تصورا أو تصديقا كما هى عليه ، وهى المنقسمة الى الحكمة النظرية بالمعنى الخاص والحكمة العملية في صدر هذه الرسالة ، وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميله يسمى عقلا عمليا ، وهى قوة الاستنباط والتصرف ، وبها تتمكن من استنباط الصناعات وتتفرع منها الحكمة العملية المفسرة بالقيام بالاعمال على ما ينبغي ، فالحكمة النظرية ←

العقل الهَيُولائيّ : وهو الاستعداد للادراك من غير حصوله بالفعل كما للأطفال عُقيبَ الولادة ، والعقل بالملكة : وهو حصول الضروريات والاستعداد لتحصيل النظريات بهـــا ، والعقل بالفعل : وهو التمكن من استحضار النظريات بقدر الطاقة متى شاء ، والعقل المستفاد : وهو حضور النظريـات بحيث لا تغيب عن النفس كما في أصحاب القوى القدسية .

ثم النفس ، هي المدركة للكليات والجزئيـــات المجردة والمادية باتفاق المحققين ، ونسبة الادراك الى الحواس مجاز كنسبة القطع الى الســـكين ، وفيها ترتسم صور الكليات والجزئيات المجردة وفي صور الجزئيات المادية خلاف فذهب جمع الى ارتسامها في النفس أيضا لامتنــاع الادراك بدون الارتسام في المدرك ، الا أن ارتسامها فيها يتســبب عن ارتسامها في الحواس ، مثلا اذا أبصرت شيئاً أدركته بارتسام صورته في العين بالذات وفي النفس بواسطتها ، وذهب جمع الى ارتسامها في الحواس فقط لامتناع ارتســام الماديات في النفس المجردة ، وهـم الذين قالوا : بالحـواس البـاطنـة مستدلين بأنا نحكم بأن هذا الملموس هــو هــذا الملون مثلا ، والحاكم يجب حضور الطرفين عنده ولا شيء من الحـواس

قوة العلم المسماة بالقوة المدركة والحكمة العملية قوة العمل المفسرة بالقوة المحركة فهما متخالفان ، وقد تطلق الحكمة على القيام بالامور علما وعملا كما ينبغي ، وهذه هي المرادة من الحكمة في قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) كما قـد تطلق الحكمة على التوسط بين الجربزة ←

الظاهرة قابلا لحضورهما فيه ويمتنع ارتسامهما في النفس لتجردها فالمجمع هو الحس المشترك ، ولابد لحفظ الصور المحسوسة المجتمعة فيه من محل آخر ، لأن قوة الحفظ والبقاء غير قوة القبول والادراك وهو الخيال ، وكذلك لابد لارتسام المعاني الجزئية الغير المحسوسة المتعلقة بالمحسوسات من محل وهو الواهمة ، ولحفظها من محل آخر لما مر ولأن حافظ المعاني غير حافظ الصور وهو الحافظة ، ولابد للتصرف في الصور المحسوسة والمعاني الجزئية المأخوذة منها بالايجاب تارة وبالسلب أخرى من قوة أخرى ليست هي الحواس الظاهرة وهو ظاهر ولا النفس لما مرّ ولا الحواس الباطنة السابقة لاختصاصها بأعمالها وهذه القوة هي المتصرفة ، وتسمى مفكرة باعتبار ومخيلة بآخر كما مرّ .

((فائدتان)) :

الأولى ــ ان الذهول عن الصورة الادراكية ان انتهى الى زوالها فنسيان ، والا فسهو .

الثانية ــ أن الجهل المركب يقابل العلم المطابق بالتضاد وأما الجهل البسيط فيقابله تقابل العدم والملكة ، لأنه عَدَمُ العلم عما من شأنه العلم .

والغباوة فلها اربعة معان : الاول معرفة الاشياء كما هى المنقسمة الى الحكمة النظرية والعملية وهى بهذا المعنى ناشئة من العقل النظري ، الثانى القيام بالاعمال على ما ينبغى وهى بهذا المعنى ناشئة عن العقل العملى الثالث القيام بالامور علما وعملا فهى ناشئة منهما معا ، الرابع التوسط بين الجربزة والغباوة .

٣ ــ ومنها الارادة : وهي صفة للنفس بها(٤٧) يترجح أحد المقدورين المخزونين عندها في أحد الأوقات على الآخر ويقابلها الاضطرار(٤٨) .

٤ ــ ومنها القدرة : وهي صفة تؤثر في المقدور الذي خصصته الارادة فهي تابعة للارادة التابعة للعلم التابع للحياة المشهورة بامام الصفات ، ويقابلها العجز(٤٩) .

٥ ــ ومنها اللذة والألم : والأولى صفة ارتياحية للنفس تحدث بادراكها للملائم الحسي أو العقلي من حيث هو كذلك ، والثانية صفة انقباضية لها تحدث بادراكها للمنافر الحسي أو العقلي(٥٠) من حيث هو كذلك .

---

(٤٧) يعنى أن نفس تلك الصفة كافية للترجيح بدون ضم داع آخر اليه فالهارب من السبع يسلك احد الطريقين المتساويين في النجاة بمحض الارادة وليس هذا من قبيل الترجيح بلا مرجح ، فان الارادة مرجحة وهى كافية .

(٤٨) بمعنى لزوم طرف واحد من الافعال كلزوم الاحراق للنار ، والنزول لمن ألقى من محل عال ويكون مع العلم وبدونه ويعبر عنه بالكردى (به ناچارى) .

(٤٩) أى عدم امكان الدفع ويسمى في لغتنا (ناتەوانى) ويكون مع العلم .

(٥٠) فكل من اللذة والالم الحسيين مسبوق باحساس وادراك للنفس كما أن كلا من اللذة والالم العقليين مسبوق بادراك لها ، واللذة والالم تحصلان بعد ذلك الادراك .

٦ ـ ومنها الصحة : وهي صفة لها توجب وقوع الأفعال المنتظمة من موضوعها ، ويقابلها المرض وهو يوجب عدم انتظام الأفعال منه .

٧ ـ ومنها الحكمة : وهي كيفية متوسطة بين الجربزة والغباوة ، ويعبر عنها باعتدال القوة النطقية أي الادراكية .

٨ ـ ومنها العفة : وهي كيفية متوسطة بين الخمود والفجور ، ويعبر عنها باعتدال القوة الشهوية .

٩ ـ ومنها الشجاعة : وهي كيفية متوسطة بين الجبن والتهور ، ويعبر عنها باعتدال القوة الغضبية ، وهذه الكيفيات الثلاث أصول(٥١) الأخلاق الفاضلة ومجموعها العدالة ، ويقابلها الجور الحاصل بأحد طرفي كل منها أعني الافراط أو التفريط وهي الرذيلة ولها دركات ، وللفضيلة درجات يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

---

(٥١) واعلم أنه تختص الانفس الحيوانية الانسانية بقوى مدركة ومحركة فالقوة المدركة قوة بها تعقل كل ما تحتاج اليه في التدبير واذا وجدت في الانسان سميت بالقوة النطقية الملكية والفضيلة منها هي الحكمة ، والقوة المحركة منها القوة الشوقية الجاذبة للمنافع والدافعة للمضار ، وتسمى الاولى بالقوة الشهوية والفضيلة منها هي العفة ، وتسمى الثانية بالقوة الغضبية السبعية والفضيلة منها هي الشجاعة ، ومن القوة المحركة القوة الفاعلية بتمديد الاعصاب الى جهة مبدئها كما في القبض أو الى خلاف وجهته كما في البسط هذا .

القسم الثالث ـ الكيفيات المختصة بالكميات :

كالزوج(٥٢) والفرد للعدد ، والاستقامة والانحناء للخط والتقعر والتقبب للسطح ، وكالخلقة : وهي مجموع الشكل(٥٣) واللون العارضين له وبحسبه يوصف الشيء بالحسن(٥٤) والقبح ، وكالزاوية المسطحة : وهي هيئة(٥٥) انحدابية حاصلة للسطح من احاطة خطين به من غير أن يتحدا والمجسمة وهي هيئة كذلك تحصل للجسم من احاطة سطحين به من غير أن يتحدا سطحاً واحداً .

القسم الرابع ـ الكيفيات الاستعدادية :

وهي استعداد شديد على أن يفعل ويعالج ولا يتأثر بسهولة ، ويسمى قوة ومصحاحية ، أو على أن ينفعل ويتأثر بسهولة ويسمى ضعفاً وممراضية .

---

(٥٢) لا يقال : اذا كان الزوج والفرد كيفا وعرضا فكيف القيام بعرض آخر كالكم ، لانا نقول : امتناع قيامه به مبني على مذهب المتكلمين ، وأما الحكماء فقد جوزوه وفسروا القيام بالاختصاص الناعت ، لا التبعية للمحل في الحيز .

(٥٣) الشكل هيئة حاصلة من احاطة طرف واحد بالجسم كما في شكل الكرة ، أو احاطة اطراف به كما في المثلث وما زاد عليه .

(٥٤) ولنعم ما قيل : الحسن ما يجذب قلب الناظر من عين منظور ووجه ناضر .

(٥٥) وان شئت قلت هيئة تحصل من نقطة نهاية سطح من لقاء خطين لا متحدين .

وهو الحصول في الحيز ويساوي(٥٦) المكان عند الحكماء ، وهو عند المشائيين السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحـوى ، وعند الاشـراقيين بُعـد"(٥٧) جوهري مجرد عن المادة ينفذ فيه أبعاد الجسم المتمكن ، وأما المتكلمون فالمكان عندهم بعد موهوم يشغله المتمكن بحيث لو لم يكن هو فيه لبقي خالياً ، فهو أخص من الحيز لوجـود الجوهر الفرد عندهم ، والخلاء جائز في رأيهم وممتنع عنـد الحكماء .

وأنواع الأين أربعة : فان حصول الشـيء في الحيز ان كان مسبوقا بحصول آخر فهو حركة ، أو في نفس الحيز فهو سكون فالحركة كون ثانٍ في آن ثان في مكان ثان ، والسكون كون ثان في آنٍ ثان في عين المكان على ما اشتهر ، والحق ان الحركـة كونـان في آنين في مكانين ، والسـكون كونـان في آنين في مكان واحـد ، فالـكون في آن الحـدوث وحده ليس بحركة ولا سكون ، ثم حصول الشيء في محله اذا

---

(٥٦) اذ لا وجود للجوهر الفرد عندهم فكل موجود مادى قائـم بذاته له بعد ويسمى محله بالحيز والمكان ٠ والمشائيون منهم قوم مشوا الى طلابهم أو مشى اليهم طلابهم على القدمين ، والاشراقيون : قوم مرتاضون هم وتلاميذهم على منهج خاص حتى صفت قلوبهم فأناروا واستفادوا بالتلقى الروحى ٠

(٥٧) تبين من هذا أن البعد عندهم بعدان : الاول بعد جوهرى مجرد عن المادة ويسمى بالمكان ، والثاني بعد عرضى قائم بالمتمكن والتمكن حينئذ عبارة عن نفوذ أبعاد المتمكن في البعد المجرد الجوهرى ٠

اعتبر بالنسبة الى حصول شيء آخـر ان كان بحيث لا يمكن تخلل ثالث بينهما فهو اجتماع ، والا فافتراق .

المقالة الخامسة ـ الاضافة

وهي نسبة منعكسة في التعقل أي لا يمكن تعقلهـــا الا بالقياس الى نسبة أخرى كذلك فهما متعقلان معــاً وبينهما دور" مَعِي" لا دور تقدمي ، اذ ليس هنــاك توقف تعقـــل احديهما على تعقل الأخرى لاستلزامه لحوق الموقوف وســبق الموقوف عليه وذلك منتفٍ بينهما ، ثم الاضافتان قد تختلفان من الجانبين كالأبوة والبنوة ، وقـد تتوافقــان كالأخـــوة والصداقة والمحبة ، وتسمى كل من النسبتين اضافة ومضافاً حقيقياً ومجموعهما متضـايفين حقيقيين ، ومـع المعروض كالأب مضافاً مشهوريا والمجموع متضايفين مشهوريين .

المقالة السادسة ـ المتى

وهو كون الشيء في الزمان فان لم يفضل الزمان عليه فالمتى حقيقي كاليوم للصوم اذ لا يؤدى صـــــومان في يوم واحد ، والا فغير حقيقي كوقت الصبح لصـلاته فان الوقت تَسَعُ صلواتٍ كثيرة .

المقالة السابعة ـ الوضع

وهو كون الشيء بحيث تكون لأجزائه نسبة في ما بينها بالنظر الى نفسها ، والى الأمور الخارجة عنهـــا كالقيـــام والقعود .

المقالة الثامنة ـ الملك

ويسمى جِدَة : وهو هيئة حاصلة من نسبة الشيء الى شيء خاص لجميعه كالجلد للحيوان أو لبعضه كالعباءة للانسان .

المقالة التاسعة ـ الفعل

وهو تأثير الشيء في الشيء ما دام مؤثراً كتسخين النار للماء ما دامت مُسَخِّنة .

المقالة العاشرة ـ الانفعال[٥٨]

وهو تأثره عنه ما دام متأثراً كتسخن الماء بالنار ما دام متسخناً ، وما يحصل منهما قد يكون كيفاً أو كماً أو وضعاً أو غيرها كالأين .

---

(٥٨) فائدة لطيفة الفعل والانفعال من مقولة الاضافة مفهوما ، ومن مقولة الفعل والانفعال مصداقا .

الخاتمة في فوائـد

الأولى : كل موجود في الخارج فله وجـودات أربعـة : الخطي ، والوجود اللفظي ، والوجـود الذهني ، والوجود العيني ، ويدل الأول على الثاني والثاني على الثالث بالوضع، والثالث على الرابع بالعقل ، والوجـود مطلقـاً اما وجـود محمولي وهو وجود الشيء في نفسه فيقع محمولا عليه نحـو الباري تعالى أو زيد أو البياض موجود ، واما وجود رابطي وهو وجوده للغير فيقع رابطة بين الموضوع والمحمول نحـو الثلج أبيض ، أي يوجد له البياض وبين الشيء وزمـانه أو مكانه خارجاً ، نحو الورد في أيار وهو في الحديقة ، أو ذهناً ، نحـو الحبيب في القلب ، والوجـود المحمولي أخص مطلقـاً بحسب التحقق من الوجود الرابطي ، لاجتماعهما في الأمور العينيـة(١) وافتـراق الرابطي عن المحمولي في الأمـور الاعتبارية(٢) ، وأما بحسب المفهوم فمتباينان ، وكذا بحسب الصدق أما في الأعيان فظاهر ، وأما في الأعراض فلأن وجود العرض في نفسه ليس وجوده في محله ولذا يقال وجد البياض فقام بالمحل(٣) ، كما أفاده السيد قدس سره .

---

(١) فان البارى تعالى كما له وجود في حد ذاته له وجود في الخارج والذهن ، وكذلك الممكنات الخاصة جواهرا واعراضا .

(٢) فان الامكان له وجود رابطي لثبوته لزيد ولا وجود له في ذاته وهو ظاهر .

(٣) حيث وقع الفاء بين وجوده في نفسه ووجوده لمحله أعنى قيامه به فلزم ان يكون متغايرين والا لزم وقوع فاء التعقيب بين الشيء ونفسه وهو ممتنع ، لان الفاء لا تدخل بين الشيء ونفسه .

الثانية : ان الوجوب والامتناع والامكان صفات للنسبة التامة الخبرية وجهات لها ، ويفسر الأول بضرورة الوجود(٤) والثاني بضرورة(٥) العدم والثالث بلا ضرورتهما ، وهذا هو الامكان الخاص المقابل للأولين نحو العالم موجود بالامكان الخاص ، وأما الامكان العام وهو بمعنى سلب الضرورة عن الجانب المخالف للنسبة سواء كان الجانب الموافق ضرورياً أو لا ، فيشمل الأمور الثلاثة ذهناً(٦) ، وأما بحسب الاستعمال(٧) فان وقع جهة للقضية الموجبة ويسمى حينئذ بالامكان العام المقيد بجانب الوجود ، ومعناه سلب الضرورة

---

(٤) أي الوجود المحمولي أو الرابطي نحو الله موجود والله عالم بالوجوب، وقس عليه الامكان والامتناع ، والحاصل أنه يفسر بضرورة بوجود المحمول للموضوع ، سواء كان المحمول الوجود نحو الله موجود بالوجوب ، أو غيره نحو الله عالم بالوجوب ، وبعبارة اخرى سواء كان الوجود وجود الشيء في نفسه كالمثال الاول أو وجود شيء لشيء كالمثال الثاني .

(٥) أي ضرورة عدم المحمول للموضوع سواء كان المحمول الوجود نحو اللا شيء موجود بالامتناع ، أو غيره نحو اللاشيء عالم بالامتناع ، وبعبارة اخرى سواء كان العدم عدم الشيء في نفسه أو عدم شيء لشيء كالمثال الثاني ، وقس عليه الامكان الخاص .

(٦) حيث يصدق على الواجب أنه سلبت الضرورة عن الجانب المخالف لوجوده وهو العدم ، وعلى الممتنع انه سلبت الضرورة عن الجانب المخالف لعدمه وهو الوجود ، وعلى الممكن الخاص انه سلبت الضرورة عن الجانب المخالف لوجوده أعنى العدم كما سلبت عن جانبه الموافق أي الوجود ، فاحفظه .

(٧) أي وأما في الاستعمال فلا يشمل الا اثنين من تلك الثلاثة ، ثم وجه التسمية بالمقيد بجانب الوجود أو العدم مع انه قيد لهما لا مقيد بهما ←

عن الجانب المخالف الذي هو اللا وقوع ، سواء كان الجانب الموافق ضرورياً نحو الباري تعالى موجود بالامكان العام ، أو لا ضرورياً أيضاً نحو العالم موجود بالامكان العام ، فيقابل الامتناع ويشمل الوجوب والامكان الخاص ، وان كان جهة للقضية السالبة ويسمى حينئذ بالامكان العام المقيد بجانب العدم ويفيد سلب الضرورة عن الجانب المخالف الذي هو الوقوع سواء كان الجانب الموافق ضرورياً نحو اللا شيء ليس بموجود بالامكان العام ، أو لا ضرورياً أيضاً نحو العالم ليس بموجود بالامكان العام ، فيقابل الوجوب ويشمل الامتناع والامكان الخاص ، فما في الذهن هو الامكان العام المطلق الشامل للمفاهيم الثلاثة ، وما في الاستعمال هو المقيد كما عرفت .

الثالثة : كل اثنين غيران ، فان اشتركا في تمام الماهية المختصة فمتماثلان كزيد وعمرو ، والا فمتخالفان ، فان كانا ممتنعي الاجتماع في محل واحد من جهة واحدة فمتقابلان ، فان كانا وجوديين فان كان تعقل كل منهما بالقياس الى الآخر فمتضايفان كالأبوة والبنوة ، والا فمتضادان كالسواد

هو ملاحظة مآل معنى القضية المقيدة به حيث يعبر عن معنى القضية الموجبة الممكنة بامكان وقوع الثبوت وعن معنى السالبة بامكان لا وقوع الثبوت فيقع الامكان اذ ذاك مضافا الى الوقوع واللا وقوع ومقيدا بهما وهما المرادان من الوجود والعدم .

والبياض ، وان كان أحدهما وجودياً والآخر عدمياً فان اعتبر في موضوع العدمي الاستعداد للوجودي فهما متقابلان بالعدم والملكة كالعمى والبصر ، والا فمتقابلان بالايجاب والسلب كالانسان واللا انسان ، ولا تقابل بين العدمين ، اذ المطلق لا يتعدد ، والمقيدان يجتمعان ، وكذلك المقيد والمطلق .

أطلقنا الله من قيد الجهل والحيرة ، ووفقنا للسير بنور العلم والبصيرة ، وثبتنا على الصراط المستقيم بقوة الاستقامة ،
وختم أعمارنا بالسعادة والصحة والسلامة ، وأكرمنا
بلقاء وجهه في دار الكرامة بجاه حبيبه وخليله محمد
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه أهل
الشهامة . وقد فرغت أناملي من تأليف هـــذه
الرسالة الجليلة عصر يوم الثلاثاء التاســـع
عشر من صفر الخير ســـنة ألف وثلاثمائة
وتسع وأربعين من هجرة ســـيد الأنام
عليه الصلاة والسلام في مدرسة بيارة
المباركـــة ، والحمد لله أولاً وآخراً
وان المؤلف المفتقر الى عفو المولى
الرؤوف الرحيم عبدالــكريم
محمـــد المـــدرس غفـــر الله
لـــه ولوالديه وســـائر
اخـــوانـــــــه
آمـــين

١٣٤٩هـ